الملحمة السعودية في القاهرة

شعر الأستاذ/ أحمد عبد الهادي

أشهِدتَ يا مصريُّ ملحمةَ الخلودْ ... جاءتْ من الحرمينِ تسبقها البنودْ
أشهِدتَ ملحمة الصمودِ هُنا وما ... أدراكَ يا خلِّي بملحمة الصمودْ
جاءت من الأرض التي قد أنجبت ... خير البرية مَنْ أضاء به الوجودْ

* * *

تحكي عن الماضين والقوم الأُلَى ... نسلت سبا منهم وعادٌ قومُ هودْ
وتلا بني عادٍ وعاث كمثلهم ... قومٌ أولو بأس يقال لهم ثمودْ
وبها الرَّعين بدا وطسمُ وتبَّعٌ ... مَنْ دوَّخوا الدنيا وباهَوْا بالحشودْ
أممٌ هناك تحكمتْ وتجبَّرتْ ... ومضيت بحكم الله ذي العرش المجيد

* * *

تلك الجزيرة تلك أولُ بقعةٍ ... دوَّى بها التوحيدُ من ماضٍ بعيدْ
وأقام إسماعيلُ في وادٍ بلا ... زرع ليقضيَ من دعاه كما يريد
ليفجِّر الماءَ الطهورَ بقدرةٍ ... من تحته فتسرُّ هاجر بالوليد
ومضت تزمُّ الماء في لهفٍ كما ... يلقَى الفقيرُ ذخائرَ الكنز الفريد
وتجيءُ نحو الماء ذاك قبائلٌ ... عربيَّةٌ تمتاح من ساقي الوفودْ
وتحققت نجوى الخليل لربِّه ... فتجمعت تلك القبائل في صعيدْ
وأقام إبراهيمُ بَيتَ الله في ... ذاتِ المكان يعينه الشهم الودودْ

ونصاحب التاريخَ في إبحاره ... عبرَ القرونِ لخيرها القرن السعيدْ
قرن النبيِّ محمَّد خير الورى ... هذا الذي بسناهُ قد شرُفَ القصيدْ
هذا الذي سعدت بمقدمهِ السما ... وبدت بمولده الدُّنَى في يوم عيدْ
الله أكبرُ فالرسولُ هو الهُدَى ... وهو الذي أحيا الفضائل من جديدْ
ودعا إلى التوحيد وهو عقيدةٌ ... نادى بها القدماءُ من نائي العهودْ

* * *

ونساير التاريخ حتى عهدِهِ ... بالسائرين على الهدى، ببني سعودْ
ببُناة هذي النهضة الشماء في ... عِلْمٍ وتصنيعٍ وتشييد السدودْ
وعمارة البيت الحرام ومسجد الـ ... ـمختارِ في عزمٍ وفي جهدٍ جهيدْ
وبخادمي الحجَّاج والعمَّار والـ ... ـنُّساكِ، بالقُوَّاد منهم والجنودْ
بالحاملين لواءَ هذا الدين في ... كلِّ الدُّنى والناس في هذا شهود
بالناصرين الحق بالسيف الذي ... مازال درعاً للهدى وبه يسودْ

* * *

من ذلك البدويُّ في ريعانه ... معه كماةٌ أربعون ولا تزيدْ
يأتي الرياض يُعيدُ أرضَ جدوده ... ويقيم مجداً لم تحقِّقهُ الجدودْ
عبدُ العزيز أجلْ ومن ذا غيره ... قد شاد مملكةً زهت رغم الحسودْ

* * *

هو ذلك البدويُّ خفَّ لخدمة الـ ... ـحرمين تلبيةً لمولاه المجيدْ
فأثابه المولى بعهدٍ زاخرٍ ... بالخير في الصحراء تلك بلا حدودْ
والنَّفط في أرض الجزيرة نعمةٌ ... عظمى، جرَى منها كمثل دم الوريدْ
كان البداية لانطلاقٍ باهرٍ ... في عالم عاتٍ وذي بأسٍ شديدْ
أمَّا السعوديون يا خلِّي فقد ... بذلوا الدِّما والمال في الأمر المفيدْ
ولذا ارتقوا للمجد دون تراجعٍ ... وإلى العلا ارتفعوا وفي عزمٍ أكيدْ
وقد ارتقوا عرش السموِّ ومنهمو ... فهد المليكُ وخلفَهُ منهم فهود

والـفـيـصـل المقـدام كـان مـبـاركـاً ... ودفـاعـه في الحقِّ حقـاً لا يحيـد
أرسى دعـائمَ لـلـبلاد عـظـيـمـةً ... وأخـاف أهـل الشرك جمعاً واليهودْ
و(الـفـيـصـلـيـات) العـظـام شـواهـدٌ ... قـد صـاغـهـا بـنزاهةٍ عبدُ الحميد*

* * *

شـاهـدتُ معجزة الجُسور وفي ذرا ... أرض الجبيـل وينبعٍ صرخ الحديد
(وأمير ديســكــفــري) الهمام قلادةٌ ... قـد طـوَّقت بـالـفخر منَّا كلَّ جيدْ
وطـريـقُ مكةَ والرياضِ وخضرةُ الـ ... ـصـحـراء أمـثـلـةٌ لإسـهـام الجهـودْ
ورأيت لـلـفـكـر الـنـزيـه منـائـراً ... منـهـا يصـافـحُ سمعنَا الرأيُ السديدْ
والـبـيت زاد مع الـتـوسُّعِ بهجةً ... وجمالُـه في هـذه الـدنـيـا فـريـدْ
والمسـجـد الـنـبـويُّ زيـد عـنـايـةً ... وتـوسُّعـاً بهـا سـعـدت بـأن أشـيـدْ
مـا كـنـت أسـطـيـع الـبـيانَ معدِّداً ... لـلـمنجزات وإن أكنْ بحجى لبيدْ

* * *

هـاتـيـك مـلـحـمـة الـبـنـاء رأيتـهـا ... تـبـنـى الـرجـال وتـبـتـني معهـا الـزرودْ
هـي واعـظٌ لـبني الحنيفة إذ همو ... قـد أشـعـلـوا مـا بـيـنـهـم ذاتَ الوقودْ
لمَ ذا التناحر يا بني الإسلام في ... هذا الحطام. أليس فيكم من رشيدْ؟
يـا لـيـتـكـم تـسـتـلـهـمـون فـتـتـركـوا ... هـذا الـعـنـادَ فـإنَّـه أسُّ الجحـودْ
فـلـتـسـرعـوا نحو الـبـنـاء كـمـا بـنـى ... إخـوانـكـم في الله مجداً في صعود
واسـتـبـدلـوا ـ أنـتـم ـ بـملحمة الدما ... رِ مـلاحـمـاً لـلـخـيـر يجنيها الحفيـدْ
أمـا الـدمـار فـلا يـكـون لإخـوةٍ ... لـكـنْ على خصمٍ لئيمٍ أو لـدود
إنـا ننشـادكـم بـأقـوى وصـلـةٍ ... هـي عـروة الإسـلام والمولى شـهـيـدْ
لا تشمتوا الأعداء فيكم أو نرى ... مَن قد يماشي من لنا دوماً يكيدْ

* * *

هـاتـيـك يـا مصريُّ مـلـحـمة الخلود ... جـاءت مـن الحرمين تسبقها البنودْ
تحكي بصـدقٍ جهد شعب مخلصٍ ... لله والإسلام لا يخشى الـوعـيـدْ

فلتغتنم هذي الزيارة شادياً ... بالمنجزات وذاك عنوان النشيدْ
كيما تسير بدرب إخوان الهدى ... إني أراك أخاً على الدرب الوطيدْ
بل أنت أول من يسير مدافعاً ... عن كلِّ حقٍّ لا تعطلك الوعودْ
واسلم أيا شعب الحجاز مؤيَّداً ... في موطنٍ يُعلى لواه بنو سعودْ

●●●●●

(*) إشارة إلى ديوان الفيصليات للمرحوم الشاعر المصري عبد الحميد ربيع نزيل أرض البقيع القاهرة.